

تأثر مالك بن نبي بـابن خلدون:

في نقد القول بـخلدونية مالك بن نبي

*Malek bennabi influenced by Ibn Khaldun:
Criticising the Assertion of Malik Bennabi's Khaldunism*

المكي دراجي جامعة الوادي - الجزائر -

نبيل ذو * جامعة الوادي - الجزائر -

Mekki Derradji

Nabil Dou

University of Eloued – Algeria

University of Eloued – Algeria

mekkiderradji@gmail.com

dou-nabil@univ-eloued.dz

تاريخ النشر

تاريخ القبول للنشر

تاريخ الاستلام

Publication date

Acceptance date

Submission date

31/12/2023

30/12/2023

12/10/2023

ملخص:

يوشك أن يصبح القول بـخلدونية مالك بن نبي مسلماً به بين دارسيه، لكن استقراءً وتحليلاً أولياً لورود ابن خلدون في مدونة بن نبي يُظهر صعوبةً في الدفاع عن هذا القول. هذا المقال هو محاولةٌ للجواب عن السؤال التالي: هل كان مالك بن نبي خلدونياً؟ وقد طرحنا مادة الجواب في عنصرين: الأول- استعراض للقول بـخلدونية مالك بن نبي. الثاني- استقراء وتحليل كمي وكيفي لذكر ابن خلدون في مدونة مالك بن نبي. الكلمات المفتاحية: ابن خلدون؛ مالك بن نبي؛ خلدونية؛ نقد؛ تأثير.

Abstract:

The assertion of Malik Bennabi's Khaldunianism is on the verge of becoming widely accepted among scholars. However, an initial survey and analysis of Ibn Khaldun's references in Bennabi's writings reveal challenges in unequivocally supporting this claim. This article is an attempt to answer the following question: Was Malik Bennabi a Khaldunian? We have structured the response into two components: the first is a Review of the Assertion of Bennabi's Khaldunianism, and the second is a Survey and Quantitative/Qualitative Analysis of Ibn Khaldun's References in Bennabi's Work.

Key words: Ibn Khaldun; Malek Bennabi; Khaldunism; criticism; influence.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

أصبح معتادا تشبيه مالك بن نبي بابن خلدون، كأن يوصف بأنه «ابن خلدون عصرنا»¹. كما أصبح سائدا القول بخلدونيته، أي القول بتأثره به إلى حدِّ بلغ أن يُنسب إليه. لكنَّ استقراءً كمياً أولياً لذكر ابن خلدون في مدونة بن نبي يُظهر ضعفا في صحة هذه النسبة. ولا نعلم أحدا قام بمثل هذا الاستقراء، إذ لا نعلم أحدا شكك في خلدونية بن نبي فاحتاج للتحقق منها².

لكن، ما الذي دفعنا للتشكيك فيها ابتداءً؟ إنها خيبة التوقع. فنتيجة للقول السائد بخلدونية بن نبي تشكَّل في ذهننا توقُّع مسبق وضمني بأننا سنجد لابن خلدون مستوى حضورٍ في مدونة بن نبي منسجمٍ مع دلالة القول بخلدونيته، وهذا ما لم يحصل. كان مستوى الحضور بعيداً من دلالة القول وبعيداً عن أن يُستنتج منه، فكانت خيبة التوقع التي أفلقتنا بغموض أولاً، ثم أتى التشكيك الواضح فيها ثانياً، ومن ثمَّ أتى هذا الاستقراء الذي نطرح نتائجه في هذا المقال للجواب عن السؤال التالي: هل كان مالك بن نبي خلدونياً؟

فما بهذا الاستقراء شبه التام - كما سنرى - اعتماداً على تحليل المضمون في أبسط صورته: تحليلاً كمياً لحساب تكرارية ذكر اسم ابن خلدون في مدونة بن نبي، وتحليلاً كيفياً لمعرفة طبيعة توظيف بن نبي لابن خلدون في كل مرة ذكره فيها. وطرحنا مادة الجواب في عنصرين:

الأول- استعراض القول بخلدونية مالك بن نبي.

الثاني- تحليل ذكر ابن خلدون في مدونة مالك بن نبي كمياً وكيفياً.

أولاً - القول بخلدونية مالك بن نبي:

مما لاحظناه في ما قرأناه بما كُتب عن خلدونية بن نبي أن القائلين بها - فضلاً عن كونهم لا يوردون نصاً صريحاً من مدونة بن نبي يدل عليها - يطرحون أحياناً ما لو تأملوه قليلاً لقادهم للتردد والشك فيها: فهم يقولون القول وما يعارضه. وعدم انتباههم، إن دلَّ على شيء، فعلى أن خلدونية بن نبي توشك أن تخرج من دائرة التفكير إلى دائرة التسليم.

فمثلاً، يلاحظ أحد دارسي بن نبي - وهو مولود عويمر - ملاحظةً أولى لها دلالتها في ما نحن بصدده، يتبعها بسؤالٍ لا يجيب عنه، فيقول: «لم نجد [عند بن نبي] نصوصاً حرفية لابن خلدون باستثناء العبارة المشهورة (..)» [إن] المغلوب مولع أبداً بالافتداء بالغالب

في شعاره وزيه ونخلته وسائر أحواله وعوائده»³. فما هو تفسير ذلك رغم اعترافه بقراءة كل ما كتبه ابن خلدون؟⁴.

ويلاحظ عويمر ملاحظة ثانية مشابهة في دلالتها للأولى، فيقول: «وذكر مالك بن نبي العلامة ابن خلدون مرة واحدة في مذكراته "شاهد القرن" وهو يسرد أهم المؤثرات الثقافية في تكوينه الفكري. ولم يشر إذن إليه بن نبي بتفصيل وبما يستحق من ذكر، بينما كتب في مؤلفه "القضايا الكبرى" أنه فصل في علاقته بابن خلدون في المذكرات التي أشرنا إليها من قبل»⁵.

كان يمكن لهاتين الملاحظتين الحصيفتين أن تثيرا بعض الشك في القول بخلدونية مالك بن نبي في ذهن عويمر، لكن ذلك لم يحصل، إذ نجده يجزم - على الرغم من ذلك - أن بن نبي «من أبرز المستوعبين للفكر الخلدوني والممارسين للخلدونية (..)»⁶، ويقول فيما يبدو زيادة توضيح لتأكيد هذا أن مقدمة ابن خلدون: «(..) تركت (..) بصمات عميقة في فكر بن نبي، وتدل على ذلك كثير من الأفكار والتصورات التي طرحها بن نبي، ويمكننا من خلال كتاباته المختلفة أن نلمس تأثيره الواضح بهذا الكتاب خاصة في كتابه "شروط النهضة" الذي كتب فيه عن الدورة الحضارية، ودور الصناعة في بناء الحضارة، أو دور الفكرة الدينية في بناء الحضارة... الخ. أو كتابه "ميلاد مجتمع" الذي ركز فيه كثيرا على التأثيرات المختلفة للعامل الاجتماعي، فقد ناقش إشكالية العلاقات الاجتماعية وصلتها بالتاريخ وعلم النفس، والجغرافيا، والتربية والدين»⁷.

لا شيء مما استدل به عويمر هنا يكفي ليبنى عليه الجزم الذي جزمه بخلدونية بن نبي، فابن خلدون ليس القائل الوحيد بالفكرة الدورية ولا بدور الفكرة الدينية، كما أن تركيز بن نبي «على التأثيرات المختلفة للعامل الاجتماعي» لا يعكس تأثيرا خاصا لابن خلدون دون غيره، فضلا عن أن توظيفه الاصطلاحي لمفهوم «الصناعة» الخلدوني بعيد تماما عن أن يؤدي إلى القول بخلدونيته كما سيأتي.

وإذا انتقلنا إلى نور الدين بوكروح - وهو أحد أهم المطلعين على كتابات بن نبي والمؤلفين فيه - نجده يقرر تقارير لا تخلو من مجازفة، كقوله: «لقد استقى كل من شبنجلر وتوينبي وبن نبي إلهامهم الأول من ابن خلدون»، دون أن يوضح كيف ذلك⁸، كما نجده يضع بن نبي نظيرا لابن خلدون في الفكر الإسلامي، وأيضا دون أن يشرح كيف ذلك⁹. والمرة الوحيدة تقريبا التي حاول فيها شرح سبب اعتقاده خلدونية بن نبي نجده يقول: «(..) يتميز فكر مالك بن نبي بتركيزه على عواقب الأمور، وهو يجب استباق الزمن في نظره إلى الظواهر لكي يقرأ دلالاتها الشاملة،

بدلاً من النظر إليها بنظرة استذكارية لأنّ ذلك لا يفيد كثيراً في فهم دلالتها الحقيقية. فالتاريخ عنده ليس تعاقبا بسيطا للأحداث والآثار المتعلقة بأسبابها، لكنه تيار حيويّ تتحكم في مسيرته (نهايات) أو (غايات) (..). وتتميز نظرة بن نبي في هذا الشأن بكونه مسلماً أولاً، وخلدونياً ثانياً.¹⁰

إن ما أوردناه تعليقا على ما جزم به مولود عويمر في ما سبق ينطبق على ما يطرحه بوكروخ هنا، فهل يكفي هذا المنظور التاريخي الشامل والغائي المميز لفكر بن نبي حسب بوكروخ في إثبات القول بخلدونيته؟ وكأن ابن خلدون هو الوحيد الذي يقول بهذه الغائية، أو كأن بن نبي لم يقرأ إلا لابن خلدون في هذا الشأن؟ هيغل أيضا لديه هذا المنظور الشامل والغائي للتاريخ، وبن نبي مطلع على فلسفة هيغل التاريخية ومتأثر بها، كما أن توظيف بن نبي لهيغل في المرات التي ذكره فيها أكثر أهمية وثناء من توظيفه لابن خلدون رغم قلة ورود اسم هيغل مقارنة بابن خلدون في كامل مدونته. فمن باب أولى اعتبار مالك بن نبي هيغليا.

والحال أن بوكروخ نفسه انتبه إلى التشابه الواضح بين منظور بن نبي والمنظور الهيجلي للتاريخ، فهو يقول مثلا: «كان مالك بن نبي، على غرار هيغل، يرى أنّ "زاوية نظر العناية الإلهية يمكن قبولها والتعريف عليها". فالتاريخ يُحرّكُه نظامٌ توقيت غير مرئيّ في اتجاهٍ مُحدّدٍ، وهو اتجاه الحضارة العالمية والالتحام الختاميّ بين البشرية والألوهية.» ويقول: «ومالك بن نبي مُتفق تماما مع هيغل الذي يرى أنّ "تاريخ العالم، بكل ما تأتي به أحداثه من تغييرات في كل سنة، هذا التاريخ هو مسار التطور وهو تحقيق للروح - أي العلم بالدين الحق (..)»¹¹. بل ونجد بوكروخ ينقل اقتباسا عن بن نبي فيه تطبيق للمنهج الجدلي الهيجلي على الحالة الجزائرية خلال الاستعمار بما لا نجد له مثيلا مع ابن خلدون. يقول بوكروخ: «وهو يرى [أي بن نبي] أنّ "الأطروحة الإستعمارية والأطروحة الوطنية لا يمكن لهما أن تفلتا من هذا المسار الحتمي" الذي ستنتج عنه "المجموعة الجزائرية" (*la communauté algérienne*)، ويضيف [بن نبي] قائلا: "الأمر يتعلّق بتوحيد وُضعين معيشيين في وضع معيشيّ إنسانيّ وعام واحدٍ، كما يتعلّق بالخروج من حياتين منعزلتين عقيمتين إلى حياة جماعية أكثر خصبا... إنّ الحقيقة الجزائرية يجب أن تتحقق، وستتحقق حتماً حسب النظرية الهيجلية حول التركيب، والتي ستخلّف الأطروحة الإستعمارية وتقيضها الوطنية".»¹².

وكما هو الحال مع ملاحظتي عويمر، كان ينبغي لهذا التشابه بين بن نبي وهيغل أن يثير روح الشك في بوكروخ تجاه القول بخلدونية بن نبي، لكنه لم يفعل.

دارس آخر - بدران بن لحسن - يصف ترافق ذكر ابن خلدون وذكر بن نبي بأنه «من المعلوم»، وهو يعني أن هذا الترافق لم يعد محل نقاش وأنه متفق عليه بين أهل الاختصاص ومعلوم عندهم. يقول بن لحسن: «من المعلوم أنه كلما ذكر مالك بن نبي يُذكر المنظور الحضاري في الفكر الاسلامي، ويذكر ابن خلدون الذي أحيا بن نبي فكره (..)».¹³ ويقول ما يمكن اعتباره خلاصة تصوره لخلدونية بن نبي: «يُعتبر مالك بن نبي هو ابن خلدون الثاني بامتياز، وليس المقصود أنه كان مقلدا لابن خلدون، ولكن المقصود هو أنه أحيا المدرسة الخلدونية رؤية ومنظورا وموضوعا ومنهجا: رؤية تهتم بال عمران البشري في ضوء القرآن فتستكشف سنن قيامه وسقوطه. ومنظورا يحاول أن يعالج القضايا في أفقها الحضاري العالمي. وموضوعا وهو حركة المجتمع في التاريخ، ومكونات المجتمع، والعلاقات الاجتماعية، والصلة بين الدين والقيم والإنسان وكيفية تركيب ذلك في فعل إنجاري تاريخي مستحضرا سنن الله في ذلك. ومنهجا من خلال تعميق النظر التحليلي التركيبي، والعمل على استخراج واكتشاف سنن الله في حركة التاريخ والاجتماع، ليحول الفعل الحضاري إلى فعل واع قصدي منظم مخطط له، وليس فعلا عشوائيا، فهو منهج التفكير السني».¹⁴

إذا بدأ أي قارئ القراءة للمالك بن نبي وهو مقتنع مسبقا بما يقوله بن لحسن هنا عن هذا الإحياء الشامل الذي قام به بن نبي للمدرسة الخلدونية، فإن أقل ما سيتوقعه هو أن يجد تصريحا واضحا في مدونة بن نبي - التي تجاوزت العشرين كتابا - بأنه درس مقدمة ابن خلدون، فضلا عن أن يتوقع فيها حضورا للنص الخلدوني منسجما مع هذا الإحياء الشامل: إسمًا ومصطلحاتٍ ومفاهيم. فهل هذا هو الحال؟

إن مدونة بن نبي تخلو من مثل هذا التصريح، كما أن حضور ابن خلدون فيها بعيد تمام البعد عن أن يكون منسجما مع تلك الإحيائية الشاملة التي نسبها بن لحسن لبن نبي كما سنرى. بل إننا نجد لدى بن لحسن ما يشبه الاعتراف بهذا حين يقول: «(..) أن ابن نبي يبدو قارئًا ومتأثرًا بابن خلدون من خلال المقدمة»¹⁵. إنها قفزة بعيدة أن نبدأ من «يبدو قارئًا ومتأثرًا بابن خلدون» لنصل إلى «أحيا المدرسة الخلدونية رؤية ومنظورا وموضوعا ومنهجا». فليس مفاجئا - بعد هذا - أن نجد بن لحسن وكأنه شعر بغرابة استعماله لتعبير "يبدو" هنا، فحاول تداركه بهامش توضيحي ذكر فيه: «مما ينبغي الإشارة إليه أن بن نبي كان على اتصال بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان من ضمن المواد المقررة في برنامجها الدراسي مقدمة ابن خلدون، إضافة إلى أن بن نبي هو خريج المعهد الشرعي الذي يعد طلبته لتولي منصب قاضي

الأحوال الشخصية، وقد اشتغل لمدة عامين في العدلية القضائية كمساعد قاض، وذلك في الشؤون المتعلقة بالمسلمين الجزائريين. كما أن من الذين قدموا له ابن خلدون ومعظم كتب التراث الإسلامي صديقه "حمودة بن الساعي" (..)¹⁶.

لكن، كون بن نبي على اتصال بجمعية العلماء لا يعني أنه قرأ المقدمة المقررة في البرنامج الدراسي للجمعية. والأمر ينطبق بالأحرى على كونه خريج المعهد الشرعي، كما ينطبق على صداقته بين الساعي.

واضح العسر الذي يجده بن الحسن في استخراج السياقات التي يراها مبررة للاعتقاد بأن بن نبي قرأ المقدمة وتأثر بها. ولا ندري لماذا لم يورد عوضاً عن هذا التكلف أن بن نبي ذكر في مذكراته "استعارته" مقدمة ابن خلدون. هل قدر بن الحسن أن تعبير "الاستعارة" لا يكفي دليلاً على أن بن نبي قرأ المقدمة؟ إذ من غير المستغرب استعارة الكتب ثم لا يقرأ منها إلا بضع صفحات. لكن، وبصرف النظر عن كل هذا، أكان بن الحسن ليضطرّ لمثل هذا التكلف في استخراج تلك السياقات لو صح فعلاً أن بن نبي «أحيا المدرسة الخلدونية رؤية ومنظوراً وموضوعاً ومنهجاً» كما يقول؟ هذا تعارض واضح، لكن - كما سائقيّه في تعارضاتها الخاصة - لم ينتبه بن الحسن له.

قبل عومير وبوكرواح وبن الحسن وغيرهم كثير، نجد فهمي جدعان - في كتابه المشهور عن أسس التقدم - من أوائل من قال بخلدونية بن نبي: «لقد كان مالك بن نبي أبرز مفكر عربي عني بالفكر الحضاري منذ ابن خلدون. ومع أنه قد تمثل فلسفات الحضارة الحديثة تمثلاً عميقاً واستلهم في أحيان كثيرة أعمال بعض الفلاسفة الغربيين، إلا أن ابن خلدون بالذات يظل أستاذه الأول وملهمه الأكبر»¹⁷، لكن جدعان يكتفي بتقرير هذا القول كأنه واضح معلوم لا يحتاج إثباتاً، ولم يقدم أي دليل يوازي في قوته قوة ما قرره، شأنه في هذا شأن كل من أتى بعده وقال بخلدونية بن نبي.

ثانياً - ابن خلدون في مدونة مالك بن نبي:

معلوم أن تكرارية كلمة معينة في مدونة ما تقيس أهميتها فيها بشكل أولي: كلما ارتفعت قيمة التكرارات زادت الأهمية والعكس بالعكس. ومعلوم أن التكرارية تتيح وضع تخمينات أولية لكن محددة لكونها مبنية على أساس كمي، ومن ثم يمكن تأكيدها أو تعديلها أو نفيها بالتحليل الكيفي. هذا هو منهج تحليل المضمون في أبسط صورته. وهو ما سنطبقه هنا على وسم ابن خلدون في مدونة مالك بن نبي.

في البداية نورد قائمة بكتب بن نبي التي قمنا بمسحها، وهي واحدا وعشرين (21) كتابا كالتالي:

- 1- الظاهرة القرآنية
- 2- لبيك حج الفقراء
- 3- شروط النهضة
- 4 - وجهة العالم الإسلامي
- 5- في مهب المعركة
- 6- فكرة الإفريقية الآسيوية
- 7- الكتاب والوسط الإنساني
- 8- مشكلة الثقافة
- 9- فكرة كمنويلث إسلامي
- 10- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة
- 11- تأملات
- 12- ميلاد مجتمع
- 13- مذكرات شاهد للقرن
- 14- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي
- 15- المسلم في عالم الاقتصاد
- 16- بين الرشاد والنيه
- 17- من أجل التغيير
- 18- القضايا الكبرى
- 19- مجالس دمشق
- 20- وجهة العالم الإسلامي: المسألة اليهودية
- 21- العفن.

لم يفتنا مما لم نقم بمسحه من كتب بن نبي إلا الأقل، وهذا ما سمح لنا بتعميم نتائج تحليل هذا المسح على مدونته بكاملها، إذ ليس متوقعا أن يغيرها ما لم يتيسر لنا مسحه. وقد قسمنا هذا المسح وتحليل نتائجه إلى قسمين:

- تحليل كمي

- تحليل كيفي.

1- التحليل الكمي لورود وسم ابن خلدون في مدونة مالك بن نبي:

يتكرر وسم ابن خلدون في واحد وعشرين (21) كتاب من كتب مالك بن نبي واحدا وخمسين (51) مرة. وأول ما نلاحظه بهذا الشأن هو غياب تام لأي من مشتقات هذا الوسم: خلدوني، خلدونية. فما يتكرر واحدا وخمسين (51) مرة هو اسم ابن خلدون حرفيا. والجدول التالي يطرح عدد التكرارات في كل كتاب من الكتب 21 المذكورة أعلاه.

عدد تكرارات وسم ابن خلدون في مدونة مالك بن نبي

التكرار	الكتاب
0	1- الظاهرة القرآنية
0	2- لبيك حج الفقراء

9	3- شروط النهضة
9	4 - وجهة العالم الإسلامي
0	5- في محب المعركة
3	6- فكرة الإفريقية الآسيوية
0	7- الكتاب والوسط الإنساني
7	8- مشكلة الثقافة
0	9- فكرة كمنويلث إسلامي
0	10- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة
2	11- تأملات
1	12- ميلاد مجتمع
1	13- مذكرات شاهد للقرن
2	14- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي
1	15- المسلم في عالم الاقتصاد
1	16- بين الرشاد والتهيه
0	17- من أجل التغيير
1	18- القضايا الكبرى
13	19- مجالس دمشق
0	20- وجهة العالم الإسلامي: المسألة اليهودية
0	21- العفن
51	المجموع

وفقا لهذا الاستقراء فإن وسم ابن خلدون يرد في اثني عشر (12) كتابا من بين واحد وعشرين (21) كتابا التي تم مسحها. كما أن هذه التكرارية ذات انتشار ضعيف جدا في مساحة المدونة. أحد الطرق التي يمكننا قياس هذا الانتشار بها الطريقة التالية: صدرت "الأعمال الكاملة"¹⁸ لملك بن نبي في خمسة مجلدات من القطع الكبير، جمعت عشرين كتابا هي الكتب التي مسحناها إلا كتابا واحدا: "العفن"، وبالتالي يمكننا اعتبار عدد صفحات

الكتب المسوَّحة مقاربا لعدد صفحات طبعة "الأعمال الكاملة"، وعليه، فإن عدد صفحات الكتب المسوَّحة لا تقل عن ألفين وستمئة (2600) صفحة من القطع الكبير. وبقسمة مجموع تكرار وسم ابن خلدون: 51 مرة على مجموع الصفحات: 2600 صفحة، سنجد أن ابن خلدون يرد مرة واحدة كل خمسين (50) صفحة على الأقل. وهذا معدل انتشار ضعيف جدا بالنسبة لمدونة كاتب يوصف بأنه خلدوني. ولو أننا حسبنا عدد صفحات الكتب المسوَّحة مفردة لكان مجموع صفحاتها أكثر من مجموع صفحات الأعمال الكاملة، ولكن معدل الانتشار أشد ضعفا.

ليتضح ما أردناه تماما الوضوح، فلنقارن تكرارية وسم ابن خلدون في مدونة بن نبي بتكرارية وسم ماركس: يرد وسم ماركس دون اشتقاقاته في نفس مجموع هذه الكتب الواحد والعشرين سبعا وخمسين (57) مرة مقارنة بالواحد والخمسين (51) مرة لابن خلدون، وإذا احتسبنا مشتقاته: ماركسي، ماركسية، فسيتعدى التكرار مئة وثمانين (180) مرة موزعة على أربعة عشر (14) كتابا مقارنة باثني عشر (12) كتابا لابن خلدون. وبهذا، فمعدل انتشار وسم ماركس ومشتقاته هو مرة كل أربع عشرة (14) صفحة على الأكثر، في مقابل مرة كل خمسين (50) صفحة على الأقل في حالة وسم ابن خلدون. ووفقا لهذه التكرارية، فإن كان مالك بن نبي خلدونيا، فمن باب أولى أن يكون ماركسيا.

2- التحليل الكيفي لوسم ابن خلدون في مدونة مالك بن نبي:

إذا كان التحليل الكمي السابق لتكرارية ورود وسم ابن خلدون في مدونة بن نبي قد أتاح لنا طرح تخمين أولي محدد، مفاده أنه من المستبعد صحة القول بخلدونية بن نبي كما رأينا، فإن التحليل الكيفي الآتي ينبغي أن يحسم الأمر في صحة هذا التخمين من عدمها.

نورد في ما يلي نص السياقات الواحد والخمسين التي ورد فيها ذكر ابن خلدون في مدونة مالك بن نبي. وقد تم تصنيفها إلى أربعة أصناف وفقا لطبيعة توظيفه فيها:

- التوظيف التاريخي: ويعني توظيف ابن خلدون كمؤرخ أو كموضوع للتأريخ.
- التوظيف الاصطلاحي: ويعني توظيف أحد المصطلحات الخلدونية.
- التوظيف الفكري: ويعني توظيف أحد الأفكار الخلدونية.
- التوظيف النقدي: ويعني أن يكون ابن خلدون موضوعا للنقد.

في البداية نورد نص الاقتباس الموضح للسياق مع ترقيمه تصاعدياً إلى نهاية عددها، ثم نعلق على كل منها بما ينبغي، وبناء عليه نصنف توظيف ابن خلدون فيها (توظيف تاريخي، اصطلاحي، فكري، نقدي).

1- مذكرات شاهد للقرن: ورد فيه ذكر ابن خلدون مرة واحدة:

1- الاقتباس: « في ذلك العام وقع حادث صغير، إلا أن نتائجه على تفكيري كانت كبيرة للغاية. ففي مكتبة المدرسة كان (دورنون *Dournon*) يتولى إعارته الكتب للطلبة؛ وقد استعرت يوماً كتاب ابن خلدون في ترجمة فرنسية قام بها (سلفستر ساسي) و(مروج الذهب للمسعودي) في ترجمة فرنسية لم أعد أذكر صاحبها. وكانت إعارته الكتب تحدث مرة في الأسبوع. وفي إحدى المرات وضعت الصدف بين يدي كتاباً للفيلسوف الفرنسي (كونديلا *Condillae*) [كنا في الأصل والصواب كونديلاك *Condillac*]¹⁹ الذي عاش في القرن الثامن عشر والذي يمكن أن يعد إلى حد ما أستاذاً لمدرسة علم النفس الفرنسية. وقد أسرني هذا الكتاب على الرغم من ضخامته وصعوبة فهمه بالقياس إلى طالب مثلي. لم أعد في فترات الاستراحة التي تتخلل الدروس أفكر في تلك الرحلات الخيالية إلى تمبوكتو، كما لم أعد أجد لذة في رسم رأس الشيخ (بن العابد) أثناء إلقاء محاضراته، فقد أسرني الكتاب فقضيت الوقت كله حتى موعد الذهاب إلى مطعم (بوكاميه) في قراءته. وفي بعض الأحيان كان يصاحبني إلى غرفة النوم (..) ولذا أصبح كتاب (كونديلا *Condillae*) [يتكرر الخطأ] ريفيتي حتى على الوسادة. هل هذه هي الفلسفة؟ أعني توجيه الفكر من معطيات فكرة إلى أخرى مستنتجة. ومهما يكن من أمر فقد اعتاد فكري هذه الرياضة كما نعتاد رياضة كرة المضرب. لست أدري أي كسب علمي حصلت عليه مع (كونديلا *Condillae*) [يتكرر]، إنما هذا الكتاب وضع عقلي وأفكاري وفضولي أو بالأحرى ثقافتني باتجاه محدد. منذ ذلك الحين لم أعد أتردد على مكتبة النجاح باحثاً عن الجديد في الأدب العربي. فقد كان في الشارع الصغير الممتد من ساحة (الثلمة) إلى الساحة الصغيرة مقابل دار المحافظة مكتبة فرنسية صغيرة. وقد أثار دهشتي أن صاحبها الفرنسي لم يكن متعاليًا ساخرًا من ذلك الجزائري (ابن البلد *indigène*) الذي اجتاز عتبه. وقد وقفت مهوراً ذات يوم أمام رفوفه، حينما اكتشفت (جون ديوي *John Dewey*) الذي كان كتابه الكبير (كيف تفكر) قد ظهرت ترجمته الفرنسية. كنت أعرف أن أميركا لديها (دوجلاس فيربانك) و(Cow-boys رعاة البقر) والحجاز والدولار، ولكنني لم أكن أعلم من ثقافتها سوى أديسون. ف (جون ديوي) كان إذن بالنسبة لي كشافاً أكثر منه عنواناً.²⁰»

• التعليق: في هذا الاقتباس الطويل يأتي ذكر ابن خلدون في سياق حكاية مالك بن نبي عن المؤثرات الأولى على تفكيره، ولهذا فهو سياق تاريخي يؤرخ فيه مالك بن نبي لنفسه. هذا الاقتباس هو من أجلى وأوضح ما يرد في مدونة مالك بن نبي عن تأثير ابن خلدون عليه، إذ نلاحظ ما يلي:

- يرد ذكر ابن خلدون في هذا الاقتباس ذكراً عابراً بنسق واحد مع مروج الذهب للمسعودي، وذلك في جملة استطرادية أو اعتراضية أتت وسط حديث بن نبي عن اكتشافه لأشهر مؤلفات فيلسوف الأنوار الفرنسي إتيين بونو دي كوندياك "كتاب في الإحساسات *Traité des sensations*"²¹ ومدى تأثيره فيه.

- رغم أن السياق كان مناسباً ليتحدث مالك بن نبي عن أهمية مقدمة ابن خلدون بالنسبة له، إلا أنه اكتفى بالإشارة إليها إشارة عابرة. وفي الواقع فقد أوردتها في سياق وبأسلوب يشعر أي قارئ لديه اعتقاد مسبق بخلدونية بن نبي أنه سياق وأسلوب تبخيسي لابن خلدون ومقدمته.

- سبب طول هذا الاقتباس أنه يتيح لنا مقارنة كاشفة عن تأثير ابن خلدون بالمقارنة مع كوندياك. إذ رغم أن كوندياك لا يرد في مدونة بن نبي إلا أربع مرات، كلها في هذا الاقتباس، إلا أن ما يقوله بن نبي عن تأثير كوندياك على تفكيره لم يقل ولا حتى قريباً منه في كل ما ذكره عن ابن خلدون في كامل مدونته. فمن هذا الاقتباس يتضح لنا أن اكتشاف بن نبي لكوندياك أدى إلى تحول في تفكيره، إذ بتأثير منه تحولت اهتماماته من الأدب إلى الفكر. وهذا تأثير لم تُحدثه فيه مقدمة ابن خلدون رغم أنه قرأها في نفس وقت قراءته لكتاب الإحساسات لكوندياك.

والحال أن هذا الاقتباس وحده يكفي لحسم مسألة خلدونية بن نبي، وخاصة أن بن نبي كتبه في المرحلة الأخيرة من حياته وقد جاوز الستين سنّاً. فنحن نتحدث عن سيرة بن نبي الذاتية التي حكى فيها كل ما هو مهم ومؤثر في حياته وتفكيره. ففي قسمي الطفل والطلب، وهما المكونان للنص العربي من المذكرات، والذي يحكي فيه ابن نبي سيرته إلى أن بلغ الرابعة والثلاثين (34) من عمره، لا يرد ابن خلدون إلا مرة واحدة في سياق تاريخي، وهو ما اقتبسناه وحللناه هنا. أما في القسمين الآخرين: الكاتب والدفاتر اللذين لم يترجما إلى العربية بعد، فيرد ذكر ابن خلدون ست (6) مرات، كلها سياقات تاريخية²².

• التصنيف: توظيف تاريخي.

2- بين الرشاد والتهيه: ورد فيه ذكر ابن خلدون مرة واحدة:

2- الاقتباس: «إن صناعة السياسة تعني، إلى حد كبير، تغيير الإطار الثقافي في اتجاه بنبي تنمية متناغمة، عبقرية أمة؛ ومن هنا فصناعة السياسة تعني في آخر المطاف، صناعة الثقافة».²³ «(صناعة) استعملناها هنا طبقاً لمصطلح ابن خلدون».²⁴

• التعليق: هنا يوظف بن نبي المصطلح الخلدوني "الصناعة". وكل التوظيفات الاصطلاحية التي رصدناها كانت توظيفا لمصطلح "الصناعة" حصراً، كما سيأتي.

• التصنيف: توظيف اصطلاحى.

3- مشكلة الثقافة: ورد فيه ذكر ابن خلدون سبع (7) مرات:

3- الاقتباس: «(..) لم نجد أثراً لتلك الكلمة [يقصد كلمة الثقافة ك مفهوم لا كلفظ] في لغة ابن خلدون، الذي يعد على أية حال المرجع الأول لعلم الاجتماع العربي في العصر الوسيط».²⁵

• التعليق: يذكر بن نبي ابن خلدون هنا في سياق تأريخه لمفهوم الثقافة في التراث العربي.

• التصنيف: توظيف تاريخى.

4- الاقتباس: «(..) ليس لنا أن نعجب إذا لم نجد كلمة (ثقافة) في وثائق العصر أو في مؤلفات ابن خلدون؛ لأن فكرة (الثقافة) حديثة جاءتنا من أوروبا».²⁶

• التعليق: نفس السياق السابق.

• التصنيف: توظيف تاريخى.

5- الاقتباس: «علم الوقائع الاجتماعية قد بدأ ب (أوجست كونت) الذي يعدونه أباً لعلم الاجتماع، والواقع أن ابن خلدون كان قد وضع معالم الطريق، فقبل ظهوره كان التاريخ ضرباً من (الأحداث المتتابعة)، حتى إذا جاء وجدناه يخلع على التاريخ نظرة جديدة، فهو حين وصله بمبدأ السببية أدرك بتلك النظرة معنى تتابع الأحداث من حيث كونه عملية تطور، كما حدد معنى الواقع الاجتماعى من حيث كونه مصدراً لتلك الأحداث ولتطورها».²⁷

• التعليق: هنا يتحدث بن نبي عن الأسبقية التاريخية لابن خلدون في تأسيسه لعلم الاجتماع.

• التصنيف: توظيف تاريخى.

6- الاقتباس: «وهو عندما يهبط [أي مستوى الحضارة] تنقطع صلة بعض الأفكار بالوسط الاجتماعى ذاته، أعني أنها تنقطع من منابع خلقية وعقلية صدرت عنها، فتكسب هذه

الأفكار وجوداً صناعياً غير تاريخي، وبذلك تفقد كل معنى اجتماعي. ومن أمثلة ذلك أن تراث ابن خلدون قد ظهر في العالم الإسلامي، وهو مع ذلك لم يسهم في تقدمه العقلي أو الاجتماعي، لأن هذا التراث في ذلك العصر كان يمثل فكرة لا صلة لها إطلاقاً بالوسط الاجتماعي»²⁸

• التعليق: هنا يرد ابن خلدون كحالة تاريخية يتمثل بها مالك لتوضيح فكرة من أفكاره.
• التصنيف: توظيف تاريخي.

7- الاقتباس: «وعكس ذلك تماماً ما حدث في المجتمع الإسلامي حتى القرن التاسع عشر، فإن أحداً في ذلك المجتمع لم تكن لديه قدرة ما على استنطاق فكرة ابن خلدون، لأن ذلك المجتمع لم يكن بعد قد أسس نشاطه العقلي والاجتماعي على اهتمام أسمى»²⁹

• التعليق: نفس السياق السابق.
• التصنيف: توظيف تاريخي.

8- الاقتباس: «فيمكننا أن نقول: إن المجتمع الإسلامي في عصر الفارابي كان يخلق أفكاراً، وأنه كان على عهد ابن رشد يبلّغها إلى أوروبا، وأنه بعد ابن خلدون لم يعد قادراً لا على الخلق ولا على التبليغ»³⁰

• التعليق: نفس السياق السابق.
• التصنيف: توظيف تاريخي.

9- الاقتباس: «هي [أي الثقافة] كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ويحدد قطبيها: من عقلية ابن خلدون، وروحانية الغزالي، أو عقلية (ديكارت) وروحانية (جان دارك)، هذا هو معنى الثقافة في التاريخ»³¹

• التعليق: يستشهد بن نبي بابن خلدون هنا كممثل تاريخي للعقلانية في الحضارة الإسلامية.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

10- الاقتباس: «(..) لا نستطيع دراسة فكر وأعمال (ابن خلدون) ونحن نغلق عليها وعلى أنفسنا حدود هذه الرقعة الجغرافية [يقصد المجال الإقليمي الضيق للفلكلور]. فمجال ثقافة [بخلاف مجال الفلكلور] ما إنما هو مدى حضارة. ومؤلف المقدمة شعر به بجدّة كبيرة وبكل مأساوية، في ذلك العصر الذي انتهت به الحضارة. إذ حينما شهد بثاقب نظره الأقول الثقافي في المغرب، كان يعي بحسرة وحنين تدني الثقافة في الشرق الأوسط الإسلامي»³²

• التعليق: هنا توظيف لابن خلدون كمؤرخ.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

4- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: ورد فيه ذكر ابن خلدون مرتين اثنتين:

11- الاقتباس: «ولم تفت ملاحظة هذه الظاهرة أحد المؤرخين فوصفها في أسى بقوله: ((وكأنني بالمشرق (الإسلامي) قد نزل به ما قد نزل بالمغرب، ولكن على مقدار ونسبة عمرانه وكأنما لسان الكون ينادي في العالم بالنوم والحمول، فأجاب)). إته ابن خلدون الذي دون بعد قرن من سقوط بغداد وقبل قرن من سقوط غرناطة هذه النقطة الخاصة بانفصام دورة الحضارة الإسلامية: النقطة التي ابتداء منها عصر ما بعد الموحدين، أي عصر التخلف الحضاري في العالم الإسلامي.»³³

• التعليق: نفس السياق السابق.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

12- الاقتباس: «التضامن القبلي الذي أثبت ابن خلدون أهميته السياسية في نشوء ممالك شمالي إفريقية، تحت اسم العصبية.»³⁴

• التعليق: نفس السياق السابق.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

5- ميلاد مجتمع: ورد فيه ذكر ابن خلدون مرة واحدة:

13- الاقتباس: «وطبيعي أن يصيب السقوط الاجتماعي أيضاً (عالم الأفكار) كما قررنا من قبل، وكما نلاحظ خاصة فيما يتصل بتراث ابن خلدون الذي ظل حروفاً ميتة في المجتمع الإسلامي حتى نهاية القرن التاسع عشر.»³⁵

• التعليق: يرد ابن خلدون كحالة تاريخية يتمثل بها مالك لتوضيح فكرة من أفكاره.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

6- وجهة العالم الإسلامي: ورد فيه ذكر ابن خلدون تسع (9) مرات:

14- الاقتباس: «(..) وكما صارت إليه الحال بعد عصر ابن خلدون في العالم الإسلامي، عندما توقف كل جهد عقلي.»³⁶

• التعليق: توظيف ابن خلدون كمعلم تاريخي.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

15- الاقتباس: «وبوسعنا أن نذكر أيضاً ما حققه العلامة (أبو الوفا) في علم الفلك من اكتشاف للتغير في حركة القمر، وهو ما يطلق عليه اسم (اللامتساوية الثانية)، وما حققه

العلامة (ابن خلدون)، الذي يرجع إليه الفضل في استنباط قوانين التاريخ وعلاقتها بأوجه نشاط المجتمعات، وهذا دليل على أن الفكر العربي كان يحمل حاسة القانون وذوقه.³⁷

- التعليق: توظيف ابن خلدون كتمثيل تاريخي في سياق تاريخ الأفكار.
- التصنيف: توظيف تاريخي.

16- الاقتباس: «كان ابن خلدون وحده، هو أول من استنبط فكرة (الدورة) في نظريته عن (الأجيال الثلاثة) إذ يختفي عمق الفكرة خلف مصطلحات ضيقة ضحلة؛ فقد رد نطاق الحضارة إلى حدود العصبية الأسرية، وعلى الرغم من ضيق هذه النظرة التي قد تعكس لنا عناصر النفس الإسلامية آنذاك، فإنها تدفعنا إلى تأكيد الجانب الانتقالي في الحضارة، أي إننا لا نرى فيها سوى تعاقب ظواهر عضوية، لكل منها بالضرورة في مجالها المعين بداية ونهاية.»³⁸

- التعليق: في هذا الاقتباس يقر بن نبي بأسبقية ابن خلدون في طرحه لفكرة الدورة، لكن ينتقد الأفق الضيق الذي طرحها فيه، فبدل طرحها في الحدود الواسعة للحضارة، طرحها في الحدود الضيقة للعصبية الأسرية.

- التصنيف: توظيف نقدي.

17- الاقتباس: «فالعقل يختفي لأن آثاره تتبدد في وسط لا يستطيع أن يفهمها أو يستخدمها، ومن هذا الوجه يبدو أن أفكار ابن خلدون قد جاءت إما مبكرة أو متأخرة عن أوانها: فلم تستطع أن تنطبع في العبقورية الإسلامية التي فقدت مرونتها الخاصة، ومقدرتها على التقدم والتجدد.»³⁹

- التعليق: يرد ابن خلدون كحالة تاريخية يتمثل بها مالك لتوضيح فكرة من أفكاره.
- التصنيف: توظيف تاريخي.

18- الاقتباس: «أما حين يصبح الإيمان إيماناً جذبياً دون إشعاع، أعني نزعة فردية، فإن رسالته التاريخية تنتهي على الأرض، إذ يصبح عاجزاً عن دفع الحضارة وتحريكها، إنه يصبح إيمان رهبان، يقطعون صلاتهم بالحياة، ويتخلون عن واجباتهم ومسؤولياتهم، كأولئك الذين لجؤوا إلى صوامع المرابطين منذ عهد ابن خلدون.»⁴⁰

- التعليق: توظيف ابن خلدون كمعلم تاريخي.
- التصنيف: توظيف تاريخي.

19- الاقتباس: «المشكلة الإسلامية، وتسلسلها التاريخي منذ الهجرة. ولو أننا ترجمنا حركة هذا التسلسل إلى منحى بياني، فرمياً رأيناه في بعض مراحل- عصر ابن خلدون مثلاً-

ينتجه إلى أسفل، وهذه النقطة هي التي تسجل انقلاب القيم الإسلامية الحقبة إلى أشياء لا قيمة لها.⁴¹

• التعليق: نفس السياق السابق.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

20- الاقتباس: «(..) ففي عهد ابن خلدون استحوطت القيروان قرية مغمورة (..)»⁴²

• التعليق: نفس السياق السابق.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

21- الاقتباس: «وحسبنا أن تصور ما يمكن أن يحدثه نشر كتاب ك (رسالة التوحيد)،

في عالم لم ير شيئاً من ذلك منذ عهد ابن خلدون.»⁴³

• التعليق: نفس السياق السابق.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

22- الاقتباس: «لم يذكر إقبال حين تحدث عن "السرعة الهائلة التي يتحرك بها عالم

الإسلام في جانبه الروحي نحو الغرب" سوى ذلك الجانب الخاص، في ظاهرة سبق أن أدركها المؤرخ الكبير ابن خلدون في عمومها، حين قال: "إن المغلوب مولع أبداً بالافتداء بالغالب في شعاره وزيه ونخلته وسائر أحواله وعوائده"، وقد أطلق الاصطلاح الحديثه على هذه الظاهرة (قانون التكيف).»⁴⁴

• التعليق: هنا يستأنس بابن خلدون في سياق ذكره لفكرة تحيل إلى قانون التكيف

كان محمد إقبال قد طرحها.

• التصنيف: توظيف فكري.

7- القضايا الكبرى: ورد فيه ذكر ابن خلدون مرة واحدة:

23- الاقتباس: «إنني على سبيل المثالي، قد اكتشفت وأنا بين الخامسة عشر

والعشرين من العمر، أمجاد الحضارة الإسلامية في ترجمة دوسلان لمقدمة ابن خلدون، وفيما كتب دوزي عنها وأحمد رضا بعد الحرب العالمية الأولى. وإنني على إدراك تام لما أدين به لهذه المطالعات، وقد ذكرت ذلك في الجزء الأول من (مذكرات شاهد القرن)»⁴⁵

• التعليق: يذكر ابن خلدون في سياق تأريخ بن نبي لجانب من المؤثرات الأولى على

تفكيره، فهو سياق تاريخي يؤرخ فيه مالك بن نبي لنفسه.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

8- فكرة الإفريقية الآسيوية: ورد فيه ذكر ابن خلدون ثلاث مرات:

24- الاقتباس: «أما في الشرق فقد ظل على العكس من ذلك في مرحلة الاقتصاد الطبيعي غير المنظم حتى إن النظرية الوحيدة التي تناولت تأثير العوامل الاقتصادية في التاريخ وهي نظرية ابن خلدون قد ظلت حروفاً ميتة في الثقافة الإسلامية، حتى نهاية القرن الأخير»⁴⁶

• التعليق: يوظف ابن خلدون كحالة تاريخية.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

25- الاقتباس: «لقد كانت الحضارة من عمل اللاشعور عند الفرد، وهو العمل الذي لا يجند وعيه الموضوعي إلا بصفة استثنائية، عند بعض المؤرخين وعلماء الاجتماع مثل ابن خلدون، أعني عند الحصيص الذي جعل من الحضارة موضوعاً للدراسة، ومشكلة للتجلية والإيضاح»⁴⁷

• التعليق: يوظف ابن خلدون كمثال عن الحالات الاستثنائية الوعي الموضوعي الذي ادرك الحضارة كموضوع للدراسة في المرحلة التاريخية التي كانت فيها الحضارة من عمل اللاشعور غير المدرك. وهو الحال الذي تغير الان في مرحلتنا التاريخية الحالية، إذ أصبحت الحضارة عملاً مدركا، ولم تعد هناك ميزة في إدراكها كموضوع للدراسة، إذ أصبح هذا متاحاً للجميع.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

26- الاقتباس: «فلم تعد الحضارة فيما يبدو خاضعة لقانون (الدورات) كما كانت في عصر ابن خلدون وأيضاً في عصر سبنجلر عندما كان يكتب عن (أفول الغرب)»⁴⁸

• التعليق: توظيف ابن خلدون كمعلم تاريخي.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

9- تأملات: ورد فيه ذكر ابن خلدون مرتين اثنتين:

27- الاقتباس: «ويجب أن نلاحظ أن تيار التفكير الاجتماعي الحديث له مدارس متعددة، ومناهج أحياناً متباعدة، ولكن لا يخلو في هذه الظروف كلها من أن يكون مركز هذا التفكير الإقتصاد، ولابن خلدون قصب السبق في الموضوع، فقد فطن إلى هذه الظاهرة، فكان أول من رأى أهمية العامل الإقتصادي في الواقع الاجتماعي، وكأنه بذلك يحدد مركز تفكير جديد»⁴⁹

- التعليق: يرد ابن خلدون هنا في سياق ذكر بن نبي لأسبقيته التاريخية في الانتباه لأهمية الاقتصاد في الاجتماع.
- التصنيف: توظيف تاريخي.
- 28- الاقتباس: «(..) فالعلم أو الصناعة- حسب تعبير ابن خلدون- يكون عنصراً هاماً في الثقافة لا يتم بدونه تركيبها ومعناها، فهو إذن عنصرها الرابع [من عناصر الثقافة].»⁵⁰
- التعليق: توظيف لمصطلح الصناعة الخلدوني.
- التصنيف: توظيف اصطلاحي.
- 10- شروط النهضة: يرد فيه ذكر ابن خلدون تسع (9) مرات:
- 29- الاقتباس: «(..) يجب التأمل في سنن التاريخ التي لا تغيير لها، كما أشار إليها القرآن الكريم {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}، وكما وضحا ذلك العبقري، عمدة المؤرخين (ابن خلدون).»⁵¹
- التعليق: الاستئناس بابن خلدون في فكرة وجوب التأمل في قوانين التاريخ.
- التصنيف: توظيف فكري.
- 30- الاقتباس: «وقد بدأ العلم في تلك الحقبة ينتشر بفضل أساتذة سطعت أسماؤهم في جو المعرفة، كالفارابي، وابن سينا، وأبي الوفاء، وابن رشد ... إلى ابن خلدون الذي أضاءت عبقريته غروب الحضارة الإسلامية في نهايتها.»⁵²
- التعليق: توظيف ابن خلدون كمعلم ومثال تاريخي.
- التصنيف: توظيف تاريخي.
- 31-32-33- الاقتباس: «أما ابن خلدون، فقد تمكن من قبل من اكتشاف منطق التاريخ في مجرى أحداثه، فكان بهذا المؤرخ الأول الذي قام بالبحث عن هذا المنطق إذا لم نقل أنه قد قام بصياغته فعلاً. فقد كان يمكن أن يكون أول من أتيح له أن يصوغ قانون الدورة التاريخية (*La Loi du Cycle*) لولا أن مصطلح عصره قد وقف به عند ناتج معين من منتوجات الحضارة ونعني به - الدولة- وليس عند الحضارة نفسها. وهكذا لم نجد فيما ترك ابن خلدون غير نظرية عن تطور الدولة. في حين أنه كان من الأجدى لو أن نظريته رسمت لنا تطور الحضارة، حيث كنا نستطيع أن نجد فيها ثروة من نوع آخر غير ذلك الذي أشرنا به فعلاً. إذ لم تكن عبقرية ابن خلدون بعاجزة عن أن ترسم لنا ذلك التطور في صورة منهج قائم بذاته.

ولقد كان القرن التاسع عشر هو القرن الذي ولدت فيه أول تفسيرات الواقعة الاجتماعية في إطار ظاهرة معينة هي "الحضارة".⁵³

• التعليق: في هذا الاقتباس الذي يرد فيه ذكر ابن خلدون ثلاث مرات ينتقده بن نبي لكونه طرح فكرته عن الدورة في حدود ضيقة وهي حدود الدولة بدل الحدود الواسعة للحضارة، ما فوّت عليه صياغة قانون الدورة التاريخية.

• التصنيف: توظيف نقدي.

34- الاقتباس: «[التحديد الإيجابي للثقافة]: 1- الدستور الخلفي. 2- الذوق الجمالي. 3- المنطق العملي. 4- الصناعة بتعبير ابن خلدون أي (Technique)»⁵⁴

• التعليق: هنا توظيف لمصطلح الصناعة الخلدوني.

• التصنيف: توظيف اصطلاحي.

35- الاقتباس: «هي [أي الثقافة] كل ما يعطي الحضارة سمها الخاصة. ويحدد قطبيها: من عقلية ابن خلدون. وروحانية الغزالي. أو عقلية ديكرت. وروحانية جان دارك. هذا هو معنى الثقافة في التاريخ.»⁵⁵

• التعليق: توظيف ابن خلدون كممثل تاريخي للعقلانية في الحضارة الإسلامية.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

36- الاقتباس: «وفي هذا المركب الاجتماعي للثقافة ينحصر برنامجها التربوي، وهو يتألف من عناصر أربعة. يتخذ منها الشعب دستوراً لحياته المثقفة: 1- عنصر الأخلاق لتكوين الصلات الاجتماعية. 2- عنصر الجمال لتكوين الذوق العام. 3- منطق عملي لتحديد أشكال النشاط العام. 4- الفن التطبيقي الموائم لكل نوع من أنواع المجتمع، أو (الصناعة) حسب تعبير ابن خلدون.»⁵⁶

• التصنيف: توظيف اصطلاحي.

37- الاقتباس: «وإذا نظرنا إلى المسلم الجزائري مثلاً من هذه الزاوية، فإننا نراه مزوداً من ذلك بأطيب زاد، فإن التاريخ يشهد بكفاءته وعبقريته في هذا الشأن إذ أنه سطر من مظاهر هذه العبقرية كثيراً، ما بين عهد القديس أوغستين البوني إلى عهد ابن خلدون.»⁵⁷

• التعليق: توظيف ابن خلدون كمعلم تاريخي.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

11- المسلم في عالم الاقتصاد: يرد فيه ذكر ابن خلدون مرة واحدة:

38- الاقتباس: «إن النظرية الوحيدة التي تناولت تأثير العوامل الاقتصادية في التاريخ وهي نظرية ابن خلدون قد ظلت حروفاً ميتة في الثقافة الإسلامية، حتى نهاية القرن الأخير».⁵⁸

• التصنيف: توظيف تاريخي.

12- مجالس دمشق: يرد فيه ذكر ابن خلدون ثلاثة عشر (13) مرة:

39-40-41-42-43- الاقتباس: «(..) مثلاً مصدر ابن خلدون، إذ ربما قرأت ابن خلدون إذ يقول في (مقدمته) وفي عبارات عامة عن التاريخ، وهو يكتبها قرناً بعد سقوط بغداد، وقرناً قبل سقوط غرناطة المعقل الإسلامي الأخير في الأندلس، يقول هذه الكلمات الغربية كأنما هو يلمح ما سوف يأتي في العصر الذي كان عصر جدي أو جد جدي أو جد آباءكن، لقد قال، وهو بالطبع يتأمل الرقعة الإسلامية من شرقها إلى غربها: «وكأني بالمشرق ينزل به ما نزل بالمغرب على نسبة أملاكه»، ثم يضيف وهذا يهمني أكثر لكن [لكي؟] نرى أن هذه الأمور طبيعية تجري على سنن الله «وكأنما لسان الكون ينادي فيه بالتقلص والأفول فاستجاب». هذه الفقرة من عبارة ابن خلدون إذا وضعناها في فترتها التاريخية، أي وضعناها وسط قرنين؛ قرن مضى على سقوط بغداد و قرن آت لسقوط غرناطة، فقد كان ابن خلدون يندرننا بلغة ذلك الزمن، إذ كانت المصطلحات التي نستعملها اليوم غير موجودة، إذ لم تكونها بعد ظروف التاريخ الحاضر عبر المهن التي واجهناها، فكانت المصطلحات الجديدة كما نقول اليوم: (استعمار)، فلو قلنا لابن خلدون: (استعمار) فإنه لا يفهم هذه الكلمة، إذ هذا المصطلح جديد، وقد وجد في ظروف أوحث بنتيجته، وكذلك كلمة (القابلية للاستعمار) وهذا ما أو الإشارة إليه».⁵⁹

• التعليق: في هذا الاقتباس يستشهد بن نبي بـابن خلدون كمؤرخ.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

44-45- الاقتباس: «الإسلام أبدا لا يتغير فيه حرف واحد، ولو تغيرت البشرية كلها. أما الحضارات فتعثرها أمواج التاريخ تنشأ، تترعرع، تزهو ثم يأتيها الأفول كما يراه ابن خلدون في (مقدمته)، وقد أشرت إليه في مقدمة حديثي، فما ذكره ابن خلدون قبل سبعة قرون هو الجواب على هذا».⁶⁰

• التعليق: في هذا الاقتباس يستأنس بن نبي بـابن خلدون في توضيحه لفكرة ثبات

الإسلام كدين وتغير الحضارات.

• التصنيف: توظيف فكري.

48-47-46- الاقتباس: «(..) فابن خلدون كتب عام 1406 في مقدمته يلخص الحضارة حين كانت قوى هذه الحضارة والثقافة الإسلامية تنتصب في ذهنه، يقول في مقدمته: «لقد كتب على أن أكون مؤرخ اثنتين» بمعنى أؤرخ النهضة الإسلامية أولاً ثم حين أفلس كلها في النهاية. وهكذا يتحدث عن الدول ويستخلص قانون تعاقب الدول، إذ إن الدولة تنشأ في البدو أولاً، ثم تأتي الحضارة فتتأخر وتمو، ثم تضعف قواها، وتحتاج إلى عنصر عسكري أجنبي فتتقوى به، ثم ينقضون عليها ويشكلون دولة أخرى ... إلخ. فهو يقول: كل دولة ترسل قبل أن تزول إشعاعاً، يُظن أنه إشعاع، لكنه انطفاء، فإذا رأينا ابن خلدون نشعر بأن الحضارة في أوجها، وهذا صحيح إنها في أوجها، ونحسب أن لها مستقبلاً، ولكن الحقيقة أن ابن خلدون آخر شاهد لها، جاء يكتبها قبل أن تنقرض وقبل أن تموت، وبعد ذلك ينخفض مستوى الأدب ويتجه إلى ركافة الشعر والكتابة.»⁶¹

• التعليق: توظيف ابن خلدون كمعلم تاريخي.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

51-50-49- الاقتباس: «إن كلمة الثقافة نفسها وردت في مقدمة ابن خلدون مرتين أو ثلاثاً في فصول موزعة من المقدمة [خمس مرات بالدقة] دون أن يكون لمدلول الكلمة ضبطاً يحمل إلينا معنى الثقافة كما نفهمه أو نحاول أن ندركه اليوم. فكلمة الثقافة تبدو لي في مصطلح ابن خلدون هي مرادف لما يسميه في مصطلحه الخاص (الصناعة) صناعة النحو، صناعة الفقه، صناعة الطب .. إلخ. فكل فن أو تقنية كما نسميها اليوم يسميه ابن خلدون صناعة. وأحياناً يجمع مجموعة الصناعات (أي ما نسميه اليوم تكنولوجيا) بكلمة ثقافة، إنما مدلولها اليوم قد اتسع أكثر من ذلك بكثير.»⁶²

• التعليق: توظيف لابن خلدون في سياق تأريخ لمصطلح الثقافة في التراث الإسلامي.

• التصنيف: توظيف تاريخي.

3- نتائج التحليل الكيفي:

بعد انتهائنا من التحليل الكيفي الأولي نسجل الملاحظات التالية:

1- في أربعين (40) اقتباساً يتوزع فيها ذكر وسم ابن خلدون واحداً خمسين (51) مرة،

وجدنا أصناف التوظيف تتوزع كالتالي:

- واحد وثلاثون (31) مرة يرد ابن خلدون في سياق توظيف تاريخي: غالبا كموضوع للتأريخ، وفي الأقل كمؤرخ.
- أربع (04) مرات يرد في سياق توظيف اصطلاحي: كلها توظيف استثنائي لمصطلح الصناعة الخلدوني.
- ثلاث (03) مرات يرد في سياق توظيف فكري: وكلها لا تتعدى الاستئناس به في شأن فكرة من الأفكار.
- مرتان (02) يرد في سياق توظيف نقدي: وفي كليهما نقد سلبي يوضح الحدود الضيقة للمطرح الخلدوني لفكرة الدورة.
- 2- خمسة وثلاثون (35) اقتباسا من الاقتباسات الوارد فيها ذكر ابن خلدون هي فقرات قصيرة يرد فيها ذكره مرة واحدة، وخمسة (05) اقتباسات متوسطة يرد فيه ذكره أكثر من مرة. ثلاثة من هذه الاقتباسات المتوسطة تم توظيف ابن خلدون فيها توظيفا تاريخيا، وواحد توظيف فكري للاستئناس، وواحد توظيف نقدي لإظهار محدوديته.
- 3 - يمكن حذف ذكر ابن خلدون من مدونة بن نبي دون أن يحدث ذلك خلا أو نقصا في خطاب بن نبي الفكري.

الخاتمة:

إن القول الذي شاع بخلدونية مالك بن نبي لا تسنده مدونته ولا تدل عليه، في واقع الحال أن أي مسح أولي لها كالذي قمنا به لاستقراء وتحليل موارد ذكر ابن خلدون فيها لا يؤكد وحسب أن مالك بن نبي ليس خلدونيا، بل يؤدي إلى القول بما ختمنا به نتائج التحليل الكيفي لتلك الموارد حين توصلنا إلى أنه يمكن حذف ذكر ابن خلدون من مدونة بن نبي دون أن يحدث ذلك خلا أو نقصا في خطاب بن نبي الفكري.

السؤال المطروح الآن في ما يتعلق بتأثير ابن خلدون في مالك بن نبي لم يعد يتعلق بما إن كان بن نبي خلدونيا أم لا. بل أصبح يتعلق بما يلي: على أي أساس طُرح القول بخلدونية مالك بن نبي إن كان واضحا من مدونته أنه ليس كذلك؟

ورغم أن هذا السؤال موضوع بحث آخر لا يحتمله المجال هنا، إلا أنه يمكننا اقتراح تخمين بشأنه مفاده أن هذا القول ربما بدأ بتشبيه بلاغي لابن نبي بأنه ابن خلدون العصر، وذلك لشعور كل من يقرأ لمالك بن نبي بفرادة واختلاف ما يطرحه، ما أثار الاستغراب بشأن اهتمامه وقلة الاهتمام به في ذلك الوقت (الآن اختلف هذا الحال). هذان الأمران: فرادته وقلة الاهتمام

به ذكرتا بفردة ابن خلدون وكيف أنه لم تُدرك قيمته إلا بعد قرون من وفاته. وإذا أضفنا أن كلا الرجلين ينتميان جغرافيا للغرب الإسلامي، وأن كليهما ينتميان خطايا لعلم الاجتماع بمعناه العام، فإنه لم يكن من الصعب أن يخطر ابن خلدون كشبيه به في هذه الحدود. وما حصل أنه سرعان ما تم إخراج هذه المماثلة من مجالها البلاغي إلى المجال الفكري وبني عليها أن فكر مالك بن نبي هو فكر خلدوني. من هنا أتى القول بخلدونيته. هذا هو التخمين الذي تقترحه.

الهوامش:

1 - زكي الميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة: دراسة تحليلية نقدية، دار الفكر دمشق ودار الفكر المعاصر بيروت، ط1، 1998، ص60.

2- أقرب ما وجدناه في هذا المعنى هو رفض راجح لونييسي تأثر مالك بن نبي بابن خلدون ذلك التأثير الذي قال به الكثير من دارسيه، لكن لونييسي نسب هذا القول بالتأثر إلى بن نبي نفسه لا إلى دارسيه. انظر: راجح لونييسي، هل ناقض مالك بن نبي الآيات القرآنية والطرح الخلدوني حول البداوة والحضارة؟ تاريخ النشر: 2022/02/11، تاريخ الاطلاع: 2023/06/11، الرابط:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=746656>

تنويه: في مراسلة مع راجح لونييسي على بريده الإلكتروني أكد لنا أنه يمكن اعتماد كل ما نشر باسمه بموقع الحوار المتمدن.

3- اقتبس مالك بن نبي من ابن خلدون حرفيا مرتين لا مرة واحدة، الأولى التي ذكرها عويمر، والثانية هي اقتباسه لقوله: «وكأني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب لكن على نسبته ومقدار عمرانه وكأني نادى لسان الكون في العالم بالتحول والانتقاض فبادر بالإجابة». نقله بن نبي هكذا: «وكأني بالمشرق (الإسلامي) قد نزل به ما قد نزل بالمغرب، ولكن على مقدار ونسبة عمرانه وكأني لسان الكون ينادي في العالم بالنوم والتحول، فأجاب». قارن:

ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، د ط، 2001، ج01 ص43.

مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، إعادة طبع، 2002، ط1، 1988، ص38.

4- مولود عويمر. مالك بن نبي رجل الحضارة: مسيرته وعطاؤه الفكري، شركة الأصالة للنشر الجزائر، ط4، 2021، ص187 (النسخة الرقمية).

قد يكون مالك بن نبي قرأ «كل ما كتبه ابن خلدون» كما يقول عويمر، لكنه لم «يعترف» بذلك. والإحالة إلى كتاب مشكلة الثقافة التي استدلل بها عويمر لا تدل عليه، وإن كانت تفهم منه كاحتمال بعيد. يجيل عويمر إلى العبارتين التاليتين من كتاب مشكلة الثقافة في استنتاجه أن بن نبي قرأ كل ما كتبه ابن خلدون:

العبارة الأولى هي قول بن نبي: « فإذا ما رجعنا قليلاً في مجال هذا البحث لم نجد أثراً لتلك الكلمة [يقصد كلمة الثقافة] في لغة ابن خلدون (..)» ص 20. ويعلق بن نبي في الهامش قائلاً: «وردت الكلمة مرتين أو ثلاثاً في المقدمة بصورة أدبية بوصفها مفردة لغوية دون الوقوف عند كلمة (ثقافة) بوصفها مفهوماً وتقديرها ظاهرة اجتماعية.» ص 20.

والعبارة الثانية هي قوله: « فليس لنا أن نعجب إذا لم نجد كلمة (ثقافة) في وثائق العصر أو في مؤلفات ابن خلدون؛ لأن فكرة (الثقافة) حديثة جاءتنا من أوروبا.» ص 24.

فكأن عويمر فهم من هاتين العبارتين أن بن نبي قام بقراءة كل «مؤلفات ابن خلدون» ليخلص إلى النتيجة التي قررها بشأن كلمة الثقافة، وهذا مستبعد بسبب السياق الوارد فيه تقريره، فبن نبي لم يتحدث عن «مؤلفات ابن خلدون» فحسب، بل تحدث أيضاً عن «وثائق العصر»، فهل قرأ وثائق العصر كلها كما قرأ مؤلفات ابن خلدون كلها كما استنتج عويمر؟! فالأقرب للاحتيال أن بن نبي نقل ما قرره عن مراجع طالعها أو عن باحثين سمع منهم. انظر:

مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، إعادة طبع، 2000، ط 4، 1984، ص 20، 24.

5- مولود عويمر، مرجع سابق، ص 177-178.

لم يقل بن نبي في القضايا الكبرى أنه «فصل» في علاقته بابن خلدون في المذكرات، ما قاله هو «[أنتي] ذكرت ذلك في الجزء الأول من (مذكرات شاهد القرن)»، وما يقصده هو أنه ذكر بعضاً من أبرز مطالعته وتأثيرها عليه في الجزء الأول من مذكراته، ومن بينها مقدمة ابن خلدون، التي اكتفى بمجرد ذكرها ولم يخصها بأي تفصيل من أي نوع. انظر:

مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، إعادة طبع 2000، ط 1، 1991، ص 172.

6- مولود عويمر، مرجع سابق، ص 176.

7- المرجع نفسه، ص 179.

8- نور الدين بوكروح، جوهر فكر مالك بن نبي، ترجمة عبد الحميد بن حسان، دار سمر الجزائر، 2016، دط، ج 01 ص 213.

وانظره أيضاً في:

نور الدين بوكروح، مالك بن نبي (12) ميلاد مجتمع، تاريخ النشر 2016/04/17، تاريخ الاطلاع 2023/06/11، الرابط:

مالك-بن-نبي-12-ميلاد-مجتمع/<https://www.aljazairalyoum.dz/>

وأيضاً في:

Noureddine Boukrouh, L'Islam sans l'Islamisme: Vie et pensée de Malek Bennabi, Editions Samar Alger, 1ère ed, 2006, p465.

9- نور الدين بوكروح، جوهر فكر مالك بن نبي. مرجع سابق. ج 01 ص 262.

وانظره أيضا في:

نور الدين بوكروح، مالك بن نبي (15) وفاته، تاريخ النشر 2016/05/08، تاريخ الاطلاع 2023/06/11، الرابط:

<https://www.aljazairalyoum.dz/مالك-بن-نبي-15-وفاته>

وأيضا في:

Noureddine Boukrouh. Op cit, p274.

10- نور الدين بوكروح، فكر مالك بن نبي (26) الخيبة، تاريخ النشر 2016/08/01، تاريخ الاطلاع 2023/06/11، الرابط:

<https://www.aljazairalyoum.dz/فكر-مالك-بن-نبي-26-الخيبة>

وأيضا في:

Noureddine Boukrouh. Op cit, p399.

11- نور الدين بوكروح، فكر مالك بن نبي (27) ميتافيزيقيته التاريخ، تاريخ النشر 2016/08/08، تاريخ الاطلاع 2023/06/11، الرابط:

<https://www.aljazairalyoum.dz/فكر-مالك-بن-نبي-27-ميتافيزيقيته>

12- المرجع نفسه.

13- بدران بن لحسن وآخرون، لماذا مالك بن نبي اليوم، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز ابن خلدون للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قطر، م 06 ع 02، 2021، ص 23 (النسخة الرقمية)

14- المرجع نفسه، ص 20

15- بدران بن مسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري: أمودج مالك بن نبي، سلسلة كتاب الأمة الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ع 73، ط 1، ديسمبر 1999 يناير 2000، ص 180 (التسويد منا)

16- المرجع نفسه، ص 180-181.

17- فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، دار الشروق عمان الأردن، ط 3، 1988، ص 416.

18- وهي بعيدة تماما عن أن تكون كاملة، فما فات هذه الطبعة مما هو متاح للدار الناشئة ان تضيفه لو أردت ذلك يتجاوز الخمس.

19- كل ما يرد بين معقوفتين [] هو من كلامنا.

- 20- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، تصوير، 1993، ط2، 1984، ص113-114.
- 21 - تتعرف على كتاب كوندريك وأنه كتاب الإحساسات من النص الفرنسي للمذكرات وليس النص العربي الذي لا ترد فيه أي إشارة تدلنا على عنوانه. انظر:
- Malek Bennabi, Mémoires d'un témoin du siècle: L'enfant, l'étudiant, l'écrivain, les carnets, Editions Samar Alger, 1ère ed, 2006, p87.*
22- *Ibid, p472, 439, 423, 391.*
- 23- مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، إعادة طبع، 2002، ط1، 1978، ص 89
- 24- المرجع نفسه، ص89.
- 25- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، إعادة طبع، 2000، ط4، 1984، ص20.
- 26- المرجع نفسه، ص24.
- 27- المرجع نفسه، ص27.
- 28- المرجع نفسه، ص47.
- 29- المرجع نفسه، ص48.
- 30- المرجع نفسه، ص49.
- 31- المرجع نفسه، ص77.
- 32- المرجع نفسه، ص138.
- 33- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص38.
- 34- المرجع نفسه، ص51.
- 35- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، تصوير، 1985، ص43.
- 36- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، إعادة طبع، 2002، ط1، 1986، ص18.
- 37- المرجع نفسه، نفس الصفحة.
- 38- المرجع نفسه، ص28.
- 39- المرجع نفسه، ص31.
- 40- المرجع نفسه، ص32.
- 41- المرجع نفسه، ص35.
- 42- المرجع نفسه، ص36.

- 43- المرجع نفسه، ص 56.
- 44- المرجع نفسه، ص 121.
- 45- مالك بن نبي، الفضاءا الكبرى، مرجع سابق، ص 172.
- 46- مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، ط3، 2001، ص 156.
- 47- المرجع نفسه، ص 263-264.
- 48- المرجع نفسه، ص 264.
- 49- مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، إعادة طبع، 2002، ط1، 1979، ص 53.
- 50- المرجع نفسه، ص 151.
- 51- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، دط، 1986، ص 48-49.
- 52- المرجع نفسه، ص 53.
- 53- المرجع نفسه، ص 62.
- 54- المرجع نفسه، ص 82.
- 55- المرجع نفسه، ص 86.
- 56- المرجع نفسه، ص 87.
- 57- المرجع نفسه، ص 145.
- 58- مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، إعادة طبع، 2000، ط3، 1987، ص 16.
- 59- مالك بن نبي، مجالس، دار الفكر دمشق، ط2، 2006، ص 53-54.
- 60- المرجع نفسه، ص 65.
- 61- المرجع نفسه، ص 78-79.
- 62- المرجع نفسه، ص 94.